الجامعة الإسلامية بمينيسوتا
Islamic University of Minnesota

JOISR
مجلة البحث العلمي الإسلامي
Journal of Islamic Scientific Research

أكاديمية الإمام البخاري الدولية
INTERNATIONAL IMAM EL BOUKHARY ACADEMY

مجلة البحث العلمي الإسلامي

ردمد النسخة الإلكترونية E-ISSN: 2708-180X
ردمد النسخة المطبوعة ISSN: 2708-1796

عدد خاص بالمؤتمر الدولي السادس بعنوان
جهود الإمام الشافعي في تعزيز حجية السنة النبوية

Special Issue on the Sixth International Conference:
Imam Al-Shafi'i's Efforts in Strengthening the Authority of the Prophetic Sunnah

تعزيز المنهج الشافعي للسنة النبوية في المؤسسات التربوية وتطبيقاته التربوية الرقمية

Enhancing the Shafi'i Methodology of the Prophetic Sunnah in Educational Institutions and Its Digital Educational Applications

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-conf6-17

الأستاذ المشارك الدكتورة سهير زكي الحلواني
Associate Professor Dr. Souheir Zaki Al-Halawani

قسم الدراسات الإسلامية باللغة الإنكليزية – جامعة مينيسوتا الأمريكية

Associate Professor, Department of Islamic Studies, University of Minnesota

souheir_halawani@hotmail.com

Pages: 307 – 322 | الصفحات: 322 – 307

الأستاذ المشارك الدكتورة سهير زكي الحلواني
جامعة مينيسوتا الأمريكية – قسم الدراسات الاسلامية باللغة الإنكليزية

Associate Professor Dr. Souheir Zaki Al-Halawani
Associate Professor, Department of Islamic Studies, University of Minnesota
souheir_halawani@hotmail.com

تعزيز المنهج الشافعي للسنة النبوية في المؤسسات التربوية وتطبيقاته التربوية الرقمية

Enhancing the Shafi'i Methodology of the Prophetic Sunnah in Educational Institutions and Its Digital Educational Applications

https://doi.org/10.55625/joisr-conf6-17

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تعزيز المنهج الشافعي في دراسة السنة النبوية داخل المؤسسات التربوية من خلال تفعيل تطبيقاته التربوية الرقمية، بما يسهم في تطوير المناهج الشرعية وتنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين.

وتنبع أهمية البحث من الحاجة الملحّة إلى استثمار المنهج الشافعي بوصفه إطارًا تربويًا أصيلًا يقوم على الأسس العلمية التي أرساها الإمام الشافعي في ضبط منهج قبول الحديث ورده، مما جعله حجر الأساس في بناء منهجية دقيقة لتمييز الصحيح من الضعيف وربط ذلك بأصول الاستدلال الشرعي.

كما يُعد هذا الإرث المنهجي ركيزة يمكن توظيفها تربويًا في البيئة الرقمية المعاصرة، ولا سيما في ظل ضعف استثمار السنة النبوية تربويًا، وقصور البرامج التعليمية الحالية عن دمج الأصول الشافعية في بناء المحتوى الشرعي الرقمي بصورة منهجية وفاعلة.

وتتمحور إشكالية البحث حول: كيفية تعزيز المنهج الشافعي للسنة النبوية في المؤسسات التربوية عبر تطبيقات تربوية رقمية تسهم في تحسين المناهج الشرعية والارتقاء بمهارات التفكير وإعداد المعلمين.

الكلمات المفتاحية: المنهج الشافعي، السنة النبوية، المؤسسات التربوية، تطبيقات تربوية رقمية، تطوير المناهج، مهارات التفكير، إعداد المعلمين.

Abstract

This study aims to enhance the Shafi‘i methodology in the study of the Prophetic Sunnah within educational institutions by activating its digital educational applications, thereby contributing to the development of Islamic curricula and the cultivation of learners’ critical thinking skills. The significance of this research stems from the urgent need to invest in the Shafi‘i methodology as an authentic pedagogical framework grounded in the scientific principles established by Imam al-Shafi‘i for regulating the acceptance and rejection of hadith. This framework laid the foundation for a precise methodology to distinguish between authentic and weak narrations and to connect them with the principles of legal reasoning. Such a methodological legacy serves as a cornerstone that can be pedagogically employed in the contemporary digital environment, particularly in light of the limited educational investment in the Prophetic Sunnah and the shortcomings of current educational programs in systematically integrating Shafi‘i principles into the construction of digital Islamic content. The central research problem revolves around how to enhance the Shafi‘i methodology of the Prophetic Sunnah in educational institutions through digital pedagogical applications that contribute to improving Islamic curricula, advancing critical thinking skills, and preparing teachers.

Keywords: Shafi‘i methodology, Prophetic Sunnah, educational institutions, digital pedagogical applications, curriculum development, critical thinking skills, teacher preparation.

المقدمة

تُمثل السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني للتشريع والتربية في الإسلام، وقد وضع الإمام الشافعـي رحمه الله، في كتابه «الرسالة» القواعد المنهجيـة والأصولية الأولى لضبط فهم النص النبـوي واستنبـاط الدلالات التربوية منه. ومع ما يشهده العصـر الراهن من طفرة في تكنولوجيا الـذكاء الاصطناعي والوسائط الرقمية، باتـت المؤسسات التربوية أمام تحدٍ مزدوج: يتمثل الأول فـي كيفية الحفـاظ على الهوية المنهجيـة الأصيلة، ويتجلـى الثاني في ضـرورة استثمار الأدوات الرقمية لتجاوز الأنماط التقليدية في التعليم الشرعي التي قد لا تتناسب مع الخصائ ص المعرفية لجيل «المواطنة الرقمية».

تكمن أهمية البحث في:

- تعزيز الهوية التربوية الإسلامية من خلال المنهج الشافعي الأصيل.
- إعـادة إحيـاء المنهج الشافعي في فهم السنـة بوصفه صمام أمان فكري ضد القراءات

العشوائية للنصوص.

- تقديم نموذج عملي للمؤسسات التربوية حول كيفية دمج «التقنيات الذكية» في صلب المناهج الشرعية.
- تمكين المتعلم من أدوات «التفكير الأصولي» عبر بيئات رقمية جاذبة، مما يعزز الأمن الفكري والارتباط بالسنة.

وتأتي الأهداف:

يهدف البحث إلى بناء نموذج تربوي رقمي يستند إلى الأسس الإبستمولوجية للمنهج الشافعي، لتعزيز تعليم السنة النبوية وتنمية مهارات التفكير لدى طلاب المؤسسات التربوية بما يواكب التحول الرقمي

وينبثق عن هذه الإشكالية المتمثلة بالسؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن تعزيز تعليم السنة النبوية في المؤسسات التربوية عبر توظيف التطبيقات الرقمية للمنهج الشافعي؟

ويتفرع عنه عدد من الأسئلة الفرعية:

١. ما المرتكزات الإبستمولوجية للمنهج الشافعي في فهم السنة، وما انعكاساتها التربوية؟

٢. ما هي المعايير التقنية والتربوية اللازمة لتحويل المنهج الشافعي إلى تطبيقات رقمية (منصات، واقع معزز)؟

٣. كيف يساهم النموذج الرقمي المقترح للمنهج الشافعي في تنمية مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين؟

من هنا، يسعى البحث إلى تقديم إطار علمي وتربوي متكامل يربط بين الأصالة المنهجية والابتكار الرقمي، بما يفتح آفاقًا جديدة لتطوير تعليم السنة النبوية وفق رؤية شافعية راسخة تستجيب لمتطلبات العصر.

الدراسات السابقة والفجوة البحثية:

بعد الاضطلاع على ما كُتب وألف من كتب أو أعمال علمية، هناك دراسات قد أفادت هذا البحث لقربها من موضوعه، منها:

١- الدراسة الأولى: منهج الإمام الشافعي في نقد السنة النبوية: دراسة تأصيلية، للمؤلف: عبد الله بن حميد الحميد، المملكة العربية السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٧م، وقد ركزت على الجانب الاستنباطي والنظري للقواعد التي أرساها الإمام الشافعي في التعامل مع السنة النبوية، مع تسليط الضوء على ضوابط نقد الحديث الشاذ والمنكر وكيفية

إعمال مقاييس القبول والرد.

٢- الدراسة الثانية: إعداد معلمي السنة النبوية بالمؤسسات التربوية: الواقع والمأمول، عبد السلام علي دقيج، ليبيا، جامعة الزيتونة، ٢٠١٩م، تناولت واقع إعداد معلمي السنة النبوية في المؤسسات التربوية الليبية، والتحديات التي تواجههم في ظل التطور التقني، وقدمت مقترحات لتطوير برامج إعداد المعلم بما يتوافق مع متطلبات العصر.

٣- الدراسة الثالثة: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الشرعي: رؤية مستقبلية، جمال بن عبد العزيز الشرهان، المملكة العربية السعودية، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٢٠م، وقد عنيت برصد أثر الوسائط الرقمية المتقدمة كالذكاء الاصطناعي والواقع المعزز في تحسين جودة تدريس العلوم الإسلامية، وأثبتت فاعلية هذه الأدوات في تعزيز دافعية المتعلمين.

ومع تقدير هذه الأعمال العلمية الثمينة إلا أن البحث الحالي يتمتع بميزة التكامل البيني، إذ يتجاوز حدود (التنظير الأصولي) في الدراسة الأولى، و(التطوير الإداري) في الثانية، و(الرقمنة العامة) في الثالثة، ليقدم نموذجاً إجرائياً مبتكراً يدمج صرامة العقل الشافعي بمرونة الخوارزميات الرقمية، م ولاً قواعد البيان إلى أدوات استدلال تفاعلية.

الفجوة البحثية:

من خلال الموازنة بين الاتجاهين السابقين، تنكشف فجوة بحثية واضحة تتمثل في ندرة الدراسات التي تحاول نمذجة المنهج الشافعي تقنياً، أي الانتقال من رقمنة النص إلى رقمنة المنهج. وتبرز هذه الفجوة في غياب التصورات العلمية التي تُحوّل قواعد الاستدلال والقياس الشافعية إلى خوارزميات تربوية وتطبيقات تفاعلية تحاكي العقل الأصولي للمتعلم. ومن هنا، تتبدى أهمية البحث الحالي الذي يسعى لسد هذه الفجوة من خلال تقديم نموذج مقترح لبيئة تعليمية ذكية تدمج بين أصالة المنهج الشافعي وحداثة تكنولوجيا التعليم.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على التكامل بين ثلاثة مناهج علمية لتحقيق أهدافه، أولاً: المنهج الوصفي التحليلي لاستقراء المرتكزات الإبستمولوجية والتربوية في المنهج الشافعي واستنباط أبعادها التعليمية الكامنة. ثانياً: المنهج التطويري (البنائي) لتصميم نموذج إجرائي رقمي يجسد تلك القواعد الأصولية في بيئات تعلم ذكية. وثالثاً: المنهج الاستشرافي لرسم رؤية مستقبلية لكيفية توظيف هذه النماذج في الارتقاء بمؤسسات تعليم السنة النبوية، بما يضمن استدامة الأصالة في عصر الرقمنة.

خطة البحث:

ينقسم البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة

التمهيد ويتضمن شرح مصطلحات العنوان

المبحث الأول: التأصيل المنهجي والتربوي

المطلب الأول: الأسس الإبستمولوجية للمنهج الشافعي في قبول السنة وفهمها.

المطلب الثاني: الفجوة المنهجية بين ممارسات التربية التقليدية ومتطلبات المؤسسات المعاصرة.

المبحث الثاني: الاستجابة الرقمية والنمذجة التطبيقية

المطلب الأول: واقع الوسائط الرقمية في تعليم العلوم الشرعية (دراسة تحليلية).

المطلب الثاني: نموذج مقترح لبيئة تعليمية ذكية تعتمد «الاستدلال الشافعي» (منصات، واقع معزز، تطبيقات تفاعلية).

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

يستند هذا البحث إلى مفاهيم محورية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعنوانه تعزيز المنهج الشافعي للسنة النبوية في المؤسسات التربوية: تطبيقاته التربوية الرقمية، حيث يُعرّف المنهج الشافعي بأنه النسق الأصولي الذي قعده الإمام محمد بن إدريس الشافعي[١] لضبط عملية استنباط الأحكام، والقائم على هرمية تشريعية تبدأ بالنص الكتاب والسنة ثم الإجماع فالقياس. ويُنظر إليه في هذا البحث بوصفه نظاماً معرفياً يربط بين صحة النقل ودقة الاستدلال.[٢]

أما السنة النبوية، فتشمل الأقوال والأفعال والتقريرات النبوية الثابتة في الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث، وتُعد المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن، حيث يساهم فهمها السليم في بناء الشخصية التربوية والأخلاقية للمتعلمين.[٣]

وتُعد في المنهج الشافعي وحياً بيانياً مكملاً للقرآن الكريم، ومصدراً أصيلاً لبناء القيم التربوية.[٤]

وفي سياق المؤسسات التربوية، هي البيئات النظامية (كالمدارس والجامعات)، وغير النظامية (كالمراكز الدعوية) التي تمارس دوراً وظيفياً في تنشئة الأفراد. ويتم التركيز فيها هنا على قدرتها الاستيعابية لدمج المنهج الأصولي بالوسائط التقنية.[٥]

أما التطبيقات التربوية الرقمية، فتشير إلى الأدوات التقنية مثل التطبيقات المحمولة، المنصات الإلكترونية، والواقع المعزز، المصممة لتعزيز التعلم التفاعلي، كالحلقات الافتراضية لشرح الأحاديث الشافعية أو الألعاب التربوية لتطبيق السنة.[٦]

ويأتي تطوير المناهج كعملية تحديث وإثراء البرامج التعليمية بما يتناسب مع المتغيرات المعاصرة، مثل إدماج المنهج الشافعي في مناهج رقمية تفاعلية لجعل تعليم السنة أكثر جاذبية وفعالية.[٧]

---

(١) الشافعي، محمد بن إدريس، أبو عبد الله (ت٢٠٤هـ.)، الهاشمي، القرشي، المطلبي، المفسر، النحوي، من مشايخه: مالك ابن أنس، وسفيان بن عيينة وغيرهما كثير. من تلامذته: أحمد بن حنبل، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وخلق. نشأ في مكة وأقبل على الأدب والعربية والشعر من بطون العرب، وأعرف الناس بالفقه والقراءآت، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب الأم في الفقه، والمسند في الحديث، وأحكام القرآن. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، أبو عبد الله، (٧٤٨هـ.)، تذكرة الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، ١٤١٩هـ.- ١٩٩٨م، ١/٢٦٥. والصفدي، صلاح الدين خليل ابن أيبك، (ت٧٦٤هـ.)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، د. ط، ١٤٢٠هـ. - ٢٠٠٠م، ٢/١٢١.

(٢) انظر: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد م د شاكر، القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٩٤٠، ٢١-٢٥.

(٣) انظر: الشافعي، الأم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، ج.١، ص. ٤٥-٥٠

(٤) انظر: محمد بن إدريس الشافعي، الأم، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة، دار الوفاء، ٢٠٠١، ١/ ١٥٦.

(٥) انظر: ابن النديم، الفهرست، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ٢٩٥.

(٦) انظر: كوثر كوجك، اتجهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨، ١٤٥.

(٧) انظر: جودت أحمد سعادة، تدريس مهارات التفكير، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٣، ٤٠-٤٥.

كذلـك، يُعزى مهـارات التفكير إلى القـدرات العقلية العليـا كالتحليل النقـدي، الاستدلال الفقهـي، وحل المشكلات، التي يعززها المنهج الشافعي عبر تطبيقات رقمية تمكن المتعلمين من ربط السنة بالواقع اليومي.[١]

وأخيرًا، يُقصد بإعداد الـ لمين برامج التدريب المهني لتأهيلهم على استخدام التطبيقات الرقميـة فـي تدريـس المنهـج الشافعي، ممـا يضمن نقـلًا دقيقًا للسنـة النبوية فـي المؤسسات التربوية.[٢]

المبحث الأول

التأصيل المنهجي والتربوي

يسعى هـذا المبحث عبر قسميه إلى تفكيك الركائز المعرفيـة للمنهج الشافعي، واستجلاء القيـم التربوية الكامنة في طياته، ليكـون بمثابة المرجعية الإبستمولوجيـة[٣] التي ستنطلق منها عمليـة النمذجة الرقمية في المباحث اللاحقـة، ضماناً لربط الأصالة المنهجية بالحداثة التقنية في بيئاتنا التعليمية.

المطلب الأول: الأسس الإبستمولوجية للمنهج الشافعي في قبول السنة وفهمها

تتأسـس الإبستمولوجيا الشافعية على بنية معرفية هرمية تنظـر إلى السنة النبوية بوصفها بياناً لا يستغني عنه النص القرآني، وهي علاقة تكاملية تمنح السنة سلطة تشريعية وتربوية مستقلة في آن واحد. وتتجلى دقة هذا المنهج في تحويل قواعد الاستدلال إلى نظام معياري يضبط العقل البشري في التعامل مع النص، وهو ما يمكن تلخيصه في المرتكزات التالية:

١- أعـاد الشافعـي صياغة نظريـة المعرفة الشرعية عبر ضبط مراتـب البيان، فالقرآن والسنة لديه يمثلان وحدة إدراكية واحدة، حيث تمارس السنة دوراً تبيينياً (تخصيصاً، أو تقييداً، أو إنشـاءً).[٤] هـذا الترتيـب ليس مجـرد أولوية فقهية، بل هـو منطق استدلالي يهـدف إلى منع عشوائية الفهم وضمان استقرار المرجعية التربوية.

٢- وضـع الشافعـي ما يمكن تسميتـه ببروتوكول التحقق من صحـة النقل، عبر معايير دقيقة تضبط اتصال السند وعدالة الرواة. هذا التشدد الإبستمولوجي يمثل في جوهره آلية لفلترة

(١) انظر: الشافعي، الرسالة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠، ٥٠-٦٠

(٢) انظر: الدقيج، إعداد المعلمين النبوية، جامعة زيتونة، طرابلس، ٢٠١٩، ٢٠-٣٠.

(٣) الإبستمولوجية: هي الدراسة النقدية لمبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها، لتحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية. (وقد تميز البحث الحالي بالانتقال من الوصف الفقهي لمنهج الشافعي إلى التحليل الإبستمولوجي الرقمي؛ أي إعادة بناء (نظام إنتاج المعرفة) عند الشافعي وتحويله إلى منطق برمجي يتيح للمتعلم استنتاج الأحكام وفق قواعد منضبطة.) انظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤م، ج١، ص ١٣١.

(٤) انظر: الشافعي، الأم، ٢: ٢٧١-٢٧٥.

البيانات تضمن سلامة المخرجات التربوية من أي تدليس أو اضطراب،[١] مما ينمي لدى المتعلم الحس النقدي وعدم قبول المعلومة دون تمحيص أصولي.

٣- اعتمد الشافعي استراتيجيات (الجمع، فالترجيح، فالنسخ).[٢] هذه التراتبية في التعامل مع الإشكالات المعرفية تمثل نموذجاً تربوياً فذاً في تعليم حل المشكلات ومنع التناقض المعرفي لدى الطلاب.

ولم يقف منهجه عند حدود النص، بل امتد ليبني شخصية المتعلم، فالعلم عند الشافعي هو ما نفع وليس مجرد التخزين المعرفي. وقد تجلى هذا الامتداد في أدبيات أتباعه كالماوردي[٣] والغزالي[٤]، حيث ربط الماوردي بين العقل الغريزي والعقل المكتسب المنضبط بآداب الشرع،[٥] بينما أسس الغزالي لنظرية تربوية تربط بين إبستمولوجيا التلقي (آداب المتعلم) وبين أخلاقيات المعرفة، مما يحول السنة النبوية من نصوص محفوظة إلى سلوكيات مُعاشة.[٦]

المطلب الثاني:

الفجوة المنهجية بين ممارسات التربية التقليدية ومتطلبات المؤسسات المعاصرة.

تعد العلاقة بين التربية التقليدية والمؤسسات التعليمية الحديثة من أكثر القضايا إلحاحاً في الفكر التربوي المعاصر، حيث تسعى هذه المؤسسات إلى الموازنة بين الحفاظ على القيم الجوهرية وبين تلبية متطلبات العصر العلمية والتقنية.

تقوم التطبيقات التربوية التقليدية في جوهرها على مفهوم الحكمة، التي تُعرف في المصادر الإسلامية بأنها هبة إلهية تمنح صاحبها البصيرة والقدرة على التمييز بين الحق والباطل[٧].

---

(١) انظر: الشافعي، الأم، ١: ٤٥.

(٢) انظر: محمد بن إدريس الشافعي، اختلاف الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦، ١٥-٢٠.

(٣) انظر: علي بن محمد حبيب الماوردي، أبو الحسن (ت٤٥٠)، أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، حيث تفقَّه على أبي القاسم الصَّيْمَريّ بالبصرة، ثم ارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسْفرَاييني ببغداد، كان ثقة من وجوه فقهاء الشافعية، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عنَد الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا. توفي ببغداد. من كتبه: أدب الدنيا والدين. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٩٧/٢١، والسبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: الطناحي والحلو، القاهرة: دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ، ج ٤، ٢٦٧/٥.

(٤) انظر: محمد بن محمد الطوسي الغزالي، حجة الإسلام أبو حامد (ت٥٠٥هـ.)، النيسابوري الصوفي الشافعي، الأشعري، أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في التاريخ، ومجدّد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس الهجري، كان فقيهاً وأصولياً، وكان صوفيّ الطريقة، شافعيّ الفقه، وكان سنّي المذهب على طريقة الأشاعرة في العقيدة.. انظر: ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو (ت٦٤٣هـ.). طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ. - ١٩٩٢م، ١/ ٢٤٩، وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ، ج ١ ١/ ٢٩٣.

(٥) انظر: علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق محمد سليم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ٢٣-٣٠.

(٦) انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار الشعب، د.ت، ١: ٥٥-٦٠.

(٧) انظر:

وتؤكـد هذه المصادر أن الحكمـة ليست مجرد نظريات مجردة، بل هي مزيج من المعرفة النافعة والأعمال الصالحة، مما يجعلها أساساً لصياغة الشخصية الأخلاقية داخل المجتمع.

ومـع ذلك، تواجه هـذه التطبيقات إشكاليات في المؤسسـات الحديثة، حيث يتعارض هدف التعليـم التقليدي مع التوجهات المادية والكمية السائدة اليوم، مثل التركيز على المهارات التقنية دون البعد الروحي، مما يؤدي إلى فقدان التوازن بين التربية الأخلاقية والإعداد المهني.[١]

ففي المنظور التقليدي، كان التعليم يهدف إلى بناء الفرد ككل داخل إطار مجتمعي مترابط، لكنـه في المؤسسات الحديثة يصطـدم بتحديات مثل التوسع الجماهيري للتعليم، ضغط المناهج المكثفة، وغياب التربية الروحية العميقة، مما يحول الحكمة من ممارسة حية إلى محتوى نظري. هـذا التناقـ ـس يبرز إشكالية عدم التوافق بيـن نموذج التلقي التفاعلي القديـم، الذي يعتمد على التلقيـن والمثال الحي، والنظم الحديثـة المعتمدة على التقييم الكمي والتنافسية، مما يستدعي إعادة صياغة لدمج الحكمة التقليدية في سياق تقني معاصر دون التفريط في جوهرها الأخلاقي.

وهـذا مـا جعـل التوتر بيـن التعليم التقليـدي والحديـث يحدث تفاعـلاً معقدًا بيـن القيم والمنهجيات والاحتياجـات المجتمعية، إذ يؤكد التعليم التقليدي على التنمية الشاملة ضمن إطار مجتمعـي متماسـك، في حين أن التعليم الحديـث غالباً ما يعطي الأولويـة للتقييم الكمي والقدرة التنافسيـة. يتطلـب هذا الانقسام إعادة صياغة تدمج الحكمـة التقليدية في السياقات المعاصرة دون فقدان جوهرها الأخلاقي.[٢]

لذلك إن من إشكاليات التطبيقات التقليدية في المؤسسات الحديثة:

- افتقـار المؤسسات الحديثة أحياناً إلـى التربية المتينة في القيم الإنسانية، حيث تركز بشـكل مفرط على المناهج الأكاديميـة والعلمية الجافة، مما قد يؤدي إلى خلق مجتمعات تعاني من الانغلاق أو القمع لغياب الروح الأخلاقية.
- الفترة المظلمة التي نشأت عبر التاريخ حيث بدأ يُنظر إلى العلم كأداة عقلانية وحيدة، بينما يُ ش الجانب الروحي والأخلاقي، مما أدى إلى تجزئة الحقيقة.
- في بعض السياقات التقليدية القديمة، كان التعليم مقتصرًا على طبقات مميزة، وهو ما

Chan, C., & Ananthram, S, A neo-institutional perspective on ethical decision-making, Paper presented at the 10th Asia Academy of Management Conference, 2017, Fukuoka, Japan.

(١) انظر:
Huda, M., Jasmi, K. A., Mustari, I., Basiron, B., & Sabani, N, Traditional wisdom on sustainable learning: An insightful view from Al-Zarnuji's Ta'lim al-Muta'allim, SAGE Open, 2017, 7(1), 1–8.

(٢) انظر:
Kumar, R., A comparative study of the ancient Indian education system and contemporary Indian education system, 2024, International Journal of Scientific Research.

يتنافى مع الرؤية الحديثة للتعليم العالمي والشامل الذي يعد طريقاً للعدالة الاجتماعية.[١]

المبحث الثاني: الاستجابة الرقمية والنمذجة التطبيقية

ينتقل البحث في هذا المبحث من فضاء التأصيل الإبستمولوجي للمنهج الشافعي إلى فضاء النمذجة الرقمية، حيث يسعى للتحقق من مدى استجابة الأدوات التكنولوجية المعاصرة لمتطلبات هذا المنهج. إن الانتقال بالسنة النبوية من النص الورقي إلى البيئة التفاعلية ليس مجرد تغيير في الوسيط، بل هو إعادة هندسة لعملية التلقي التربوي، تهدف إلى جعل القواعد الأصولية الشافعية أدوات تفكير حية يمارسها المتعلم عبر وسائط ذكية.

المطلب الأول: واقع الوسائط الرقمية في تعليم العلوم الشرعية (دراسة تحليلية)

يتطلب تحليل واقع الوسائط الرقمية تفكيك قدرتها على استيعاب المنطق الشافعي في فهم السنة، ويمكن رصد هذا الواقع وتحليله عبر المحاور التالية:

١. المنصات التعليمية التفاعلية وهيكلة المعرفة: تسمح هذه المنصات بتصميم مسارات تعلم تحاكي ترتيب الأدلة عند الشافعي، حيث لا يُسمح للمتعلم بالانتقال إلى القياس إلا بعد استيعاب النص (الكتاب والسنة)، مما يرسخ الهرمية التشريعية في ذهن المتعلم رقمياً.[٢]

٢. الذكاء الاصطناعي كخوارزمية لنقد السند والمتن: تتيح تقنيات معالجة اللغات الطبيعية بناء محركات اسـ دلالية تقوم ببرمجة شروط الشافعي لقبول الحديث. فعوضاً عن البحث التقليدي، يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل سلسلة الرواة ومطابقتها مع معايير الاتصال والضبط التي وضعها الشافعي، مما يحول الطالب من حافظ للشروط إلى محلل بيانات أصولي.[٣]

٣. الواقع الافتراضي والمعزز والارتباط السياقي: تساهم هذه التقنيات في إعادة بناء السياق البياني الذي ركز عليه الشافعي، فعندما يشاهد الطالب محاكاة افتراضية لمجالس العلم في الحجاز أو العراق، أو السياق الجغرافي لورود الأحاديث، فإنه يدرك بعمق أكبر دلالات الألفاظ ومقاصد السنة، مما يربط بين إبستمولوجيا النص وواقع التطبيق.[٤]

٤. المحتوى الرقمي المتعدد الوسائط: فالتعارض الظاهري بين النصوص الذي عالجه الشافعي ببراعة، يمكن تمثيله رقمياً عبر مخططات إنسيابية تفاعلية، حيث يختار الطالب

---

(١) انظر:
Akan, Y., An analysis of the impact of the values education class over the university students' levels of acquisition of moral maturity and human values, 2021, International Journal of Psychology and Educational Studies, 8(2), 38–50.

(٢) انظر: الشافعي، الرسالة، ص٤٧٧.

(٣) انظر: الشرهان، جمال بن عبد العزيز، الذكاء الاصطناعي في التعليم: تطبيقاته واستخداماته، الرياض: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٢٠، ص٨٨-٩٥.

(٤) انظر: زيتون، حسن حسين، التعلم الإلكتروني: المفهوم، القضايا، التطبيق، التقييم، الرياض: دار الصولجية للنشر، ٢٠٢١، ص٢١٨.

الحديثيــن المتعارضين، ثم يطبق خيارات (الجمع، الترجيح، أو النسخ) ليرى النتيجة المنطقية، مما يحول الدرس من تلقين جاف إلى تجربة حل مشكلات.[١]

٥. تطبيقــات الجوال والتعلــم المصغر: حيث يمكن دمج المتــون الشافعية مع نظام لضمان رســوخ السنــة فــي الذاكرة، مع ربــط كل نص حديثــي بـ تحدٍ تربــوي يومي يضمــن تحقيق مقولة الشافعي: «العلم ما نفع»[٢] [٣]

بنــاءً على مــا تقدم من رصد تحليلي لواقــع الوسائط الرقمية، يتضــح أن الإمكانات التقنية المعاصرة من ذكاء اصطناعي وواقع معزز ومنصات ذكية تمتلك مرونة فائقة لاستيعاب المناهج الأصوليــة المعقدة. ومع ذلك، فــإن الاستثمار الأمثل لهذه التقنيات فــي المؤسسات التربوية يظل رهناً بوجود إطار منهجي يخرجها من حيز العرض الصوري إلى حيز بناء الملكة الاستدلالية.

ومــن هنا، تبــرز الحاجة إلى صياغــة نموذج تطبيقي يدمــج بين صرامة المنهــج الشافعي وحداثــة البيئــات الرقمية، وهــو ما يسعى المطلــب الثاني إلــى بلورته من خلال طــرح رؤية لبيئة تعليميــة ذكيــة، لا تكتفي بنقل المعرفة، بل تُعيد هندسة العقل الأصولي لدى المتعلم بما يتوافق مع مقتضيات العصر.

المطلب الثاني:

نموذج مقترح لبيئة تعليمية ذكية تعتمد الاستدلال الشافعي في المؤسسات التربوية

ينطلق هذا النموذج من انتقالٍ إبستمولوجي مقصود من رقمنة المحتوى إلى رقمنة المنهج، أي مــن تحويــل النصوص إلى صيــغ إلكترونية إلى تحويــل البنية الاستدلالية التــي أسسها الإمام الشافعي في الرسالة إلى منظومة رقمية تحاكي آليتها المنطقية. ويستند هذا التصور إلى فرضية علميــة مفادها أن المنهــج الشافعي يتمتع ببنيــة تنظيمية معيارية قريبة مــن التفكير الخوارزمي القائم على التتابع الشرطي، مما يجعله قابلاً للنمذجة الرقمية دون الإخلال بطبيعته الأصولية.

١. النمذجة المنطقية وتحويل شروط قبول السنة إلى مسارات قرار

قــرر الشافعي فــي الرسالة أن قبول الخبر مشروط باتصال السنــد، وعدالة الرواة، وانتفاء الشذوذ والعلة. وتمثل هذه الشروط بنية معيارية متدرجة يمكن تحويلها إلى نموذج «شجرة قرار»، وهي إحدى أدوات النمذجة المنطقية المعتمدة في الذكاء الاصطناعي.[٤]

إجرائيــاً، يُصمَّم داخــل البيئة التعليمية مسار تحقق تفاعلي، بحيــث يواجه الطالب بسلسلة

---

(١) انظر: الشرهان، تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الشرعي، ص١١٢-١١٨.

(٢) انظر: أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م، ج ٩، ص ١٢٣.

(٣) انظر: خميس، محمد عطية، بيئات التعلم الإلكتروني الذكية، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع،٢٠١٨، ص ١٤٢-١٥٠.

(٤) انظر: الشافعي، الرسالة، ص ٣٦٩ ٣٧١.

من الأسئلة المترابطة:

هل السند متصل؟

هل الرواة عدول ضابطون؟

هل انتفى الشذوذ؟[1]

هل سلم الحديث من العلة؟[2]

فإذا اختل شرطٌ ما، يُظهر النظام نوع الخلل وفق التصنيف الحديثي، مما ينقل المتعلم من التلقي النظري إلى ممارسة تحليلية تحاكي آلية النقد الأصولي. وهنا يتحول علم مصطلح الحديث من محفوظات تجريدية إلى تدريب منطقي رقمي قائم على التحقق المرحلي.

٢. محاكاة القياس الشافعي في بيئة تعلم تفاعلية

يقوم القياس عند الشافعي على أربعة أركان: الأصل، الفرع، العلة، الحكم، كما بسطه الأصوليون ومنهم إمام الحرمين في البرهان. وتمثل هذه الأركان بنية استنباطية قابلة للتحويل إلى نشاط تعلم رقمي تفاعلي.

يعتمد النموذج على مقاربة التعلم القائم على المشكلات، حيث تُعرض للمتعلم نازلة معاصرة (فرع)، ويُطلب منه البحث في قاعدة البيانات الرقمية عن أصل شرعي مشابه، ثم تحديد العلة المشتركة، وصولاً إلى استنتاج الحكم.

ولا يقدّم النظام الحل جاهزاً، بل يوجّه المتعلم عبر تغذية راجعة مرحلية، بما ينسجم مع مبادئ التعلم البنائي التي ترى أن المعرفة تُبنى عبر التفاعل النشط. وبذلك يتحول القياس إلى مهارة تحليلية عملية، لا إلى تعريف نظري مجرد.

٣. هندسة واجهة المستخدم وفق مراتب البيان

أوضح الشافعي في الرسالة العلاقة التبيينية بين القرآن والسنة، مقرراً أن السنة قد تأتي مبيِّنة أو مفسِّرة أو مخصصة. ويقترح النموذج ترجمة هذا التصور المعرفي إلى تصميم رقمي متعدد الطبقات.

إجرائياً، يظهر النص القرآني بوصفه الطبقة الأساسية في واجهة المستخدم، وعند تفاعل الطالب معه تظهر السنة الشارحة في طبقة لاحقة، بما يعكس بصرياً العلاقة التفسيرية بين المصدرين.

ويستند هذا التصميم إلى نظرية الحمل المعرفي التي تؤكد أن عرض المعلومات تدريجياً

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٠١ ٤٠٣.

(٢) انظر: الشافعي، الرسالة، ص ٢٠ ٢٨.

يخفف العبء الذهني ويعزز الفهم العميق، مما يجعل التصميم التقني أداة لترسيخ المفهوم الأصولي، لا مجرد عنصر جمالي[١]

٤. الذكاء الاصطناعي بوصفه محاكياً أصولياً

يقترح النموذج بناء نظام محادثة ذكي مستند إلى تقنيات أنظمة التعليم الذكية كما تناولتها الأدبيات الحديثة. ويُدرّب هذا النظام على متون المذهب الشافعي وأدبيات الجدل الأصولي.

يقوم المحاكي الأصولي بمناقشة الطالب وفق آداب الاستدلال، فلا يقبل حكماً غير معلل، ولا نتيجة غير مستندة إلى نص أو قياس مستوفٍ للشروط. وهكذا تتحول البيئة الرقمية إلى مختبر استدلالي يحاكي حضور المعلم الأصولي المنضبط.[٢]

يخلص هذا المطلب إلى أن رقمنة المنهج الشافعي لا تقتصر على عرض النصوص، بل تقوم على تحويل بنيته الاستدلالية إلى مسارات قرار وأنشطة قياس وتفاعل طبقي تُفعِّل التعلم التحليلي داخل بيئات ذكية. وبذلك يقدم النموذج المقترح إطارًا تطبيقيًا يجمع بين الضبط الأصولي والتصميم التعليمي والذكاء الاصطناعي، تمهيدًا لقياس فاعليته وتقويمه وفق معايير علمية وتربوية.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح أن استحضار المنهج الشافعي في سياق المؤسسات التربوية الرقمية ليس مجرد استعادة لتراث فقهي، بل هو استثمار لمنظومة عقلية رصينة قادرة على الانضباط مع أدوات العصر الحديث. لقد كشف البحث عن إمكانية بناء جسر معرفي يربط بين صرامة المنهج الأصولي ومرونة التطبيقات التقنية، مما يسهم في صياغة عقلية متعلم قادرة على التمييز والنقد في زمن الانفجار المعلوماتي.

١- نتائج البحث:

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج الجوهرية، أبرزها:

- أثبت البحث وجود توافق عميق بين المنطق الرياضي الخوارزمي الذي تقوم عليه التقنيات الحديثة، وبين المنهج الاستدلالي عند الإمام الشافعي القائم على الشروط والانضباط المنهجي.

- إن تحويل قواعد نقد الحديث (اتصال السند، عدالة الرواة، انتفاء العلة) إلى نماذج شجر القرار يسهم في تبسيط العلوم الشرعية وتعميق فهمها لدى الجيل الرقمي.

- نجح النموذج المقترح في تقليل العبء المعرفي على المتعلم من خلال تحويل النظريات

---

(١) انظر:
Sweller, John, Cognitive Load During Problem Solving, Cognitive Science 12,1988, 257–285.

(٢) انظر: الشرهان، الذكاء الاصطناعي في التعليم: تطبيقاته واستخداماته، ص ٨٥ ٩٢.

المجردة إلى تفاعلات بصرية ورقمية، مما يعزز مهارات التحليل والاستباط بدلاً من التلقين.

-أظهـرت الدراسـة أن توظيف الـذكاء الاصطناعي في خدمة السنـة النبوية لا يمس ثوابت الـ ص، بل يرفع من كفاءة العملية التعليمية ويحقق مبدأ «الحكمة» في الممارسة التربوية.

٢- توصيات البحث:

بناءً على النتائج السابقة، يوصي البحث بالآتي:

- ضـرورة تبني نماذج تعليمية في المؤسسات التربوية تدمج بين القواعد الأصولية التراثية وبين استراتيجيات التفكير الرقمي الحديث.

- عقـد دورات تدريبيـة لمعلمي التربية الإسلاميـة لتمكينهم من استخـدام أدوات المنطق الصوري والذكاء الاصطناعي في شرح مناهج السنة النبوية.

- تشجيـع التعاون بين علماء الشريعـة وخبراء تقنية المعلومات لتصميـم منصات تعليمية ذكية تعتمد «النمذجة الشافعية» كإطار مرجعي لها.

- يوصـي البحث بإجراء دراسات ميدانيـة لقياس أثر النموذج المقترح في هذا البحث على تحصيل الطلاب وتنمية مهارات التفكير الناقد لديهم.

- العمـل على تطبيق «محاكة القياس الشافعي» رقمياً فـي مختلف العلوم الشرعية (كالفقه وأصوله) لتعزيز وحدة المنهج الفكري لدى المتعلم.

المصادر والمراجع

الأصبهانـي، نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤م.

بدوي، عبد الرحمن، موسوعـة الفلسفة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤م.

خميـس، محمـد عطية، بيئـات التعلـم الإلكترونـي الذكية، القاهـرة، دار السحـاب للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م.

دقيج، عبد السلام علي، إعداد معلمي السنة النبوية بالمؤسسات التربوية، جامعة الزيتونة، طرابلس، ليبيا، ٢٠١٩م

الذهبـي، محمـد بن أحمـد، أبوعبد الله (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، بيـروت، دار الكتب العلمية، د.ط، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

زيتون، حسن حسين، التعلم الإلكتروني: المفهوم، القضايا، التطبيق، التقييم، الرياض، دار الصولجية للنشر، ٢٠٢١م.

السبكـي، تـاج الدين، طبقـات الشافعية الكبرى، تحقيـق: الطناحي والحلـو، القاهرة: دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ، ج ٤.

سعادة، جودت أحمد، تدريس مهارات التفكير، عمان، دار الشروق، ٢٠٠٣م.

الشافعي، محمد بن إدريس، اختلاف الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، المنصورة، دار الوفاء، ٢٠٠١م.

الشافعـي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الحلبي، ١٩٤٠م.

شرهـان، جمال بن عبد العزيز، الـذكاء الاصطناعي في التعليـم: تطبيقاته واستخداماته، الرياض، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٢٠م.

الصفـدي، صـلاح الديـن خليل بن أيبـك (ت٧٦٤هـ)، الوافـي بالوفيات، تحقيـق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، د.ط، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

ابـن الصـلاح، عثمان بن عبد الرحمـن، أبو عمرو (ت٦٤٣هـ)، طبقـات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

الغزالـي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار الشعب، د.ت.

ابـن قاضي شهبة، تقي الدين، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ

كوجـك، كوثر حسين، اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

المـاوردي، علـي بن محمـد، أدب الدنيا والديـن، تحقيق: محمد سليم، بيـروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

النديـم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بـن محمد (ت ٣٨٥هـ)، الفهرست، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

المراجع الأجنبية

Akan, Y., An analysis of the impact of the values education class over the university students' levels of acquisition of moral maturity and human values, 2021, International Journal of Psychology and Educational Studies.

Chan, C., & Ananthram, S, A neo-institutional perspective on ethical

decision-making, Paper presented at the 10th Asia Academy of Management Conference, 2017, Fukuoka, Japan.

Huda, M., Jasmi, K. A., Mustari, I., Basiron, B., & Sabani, N, Traditional wisdom on sustainable learning: An insightful view from Al-Zarnuji's Ta'lim al-Muta'allim, SAGE Open, 2017.

Kumar, R., A comparative study of the ancient Indian education system and contemporary Indian education system, 2024, International Journal of Scientific Research.

Sweller, John, Cognitive Load During Problem Solving, Cognitive Science 12 ,1988.